ملحق اسبوعي 8 صفحة
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم
العدد (4627) السنة السابعة عشرة الاثنين (9) آذار 2020
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

الجواهري في اعترافاته

انا والملك فيصل الاول

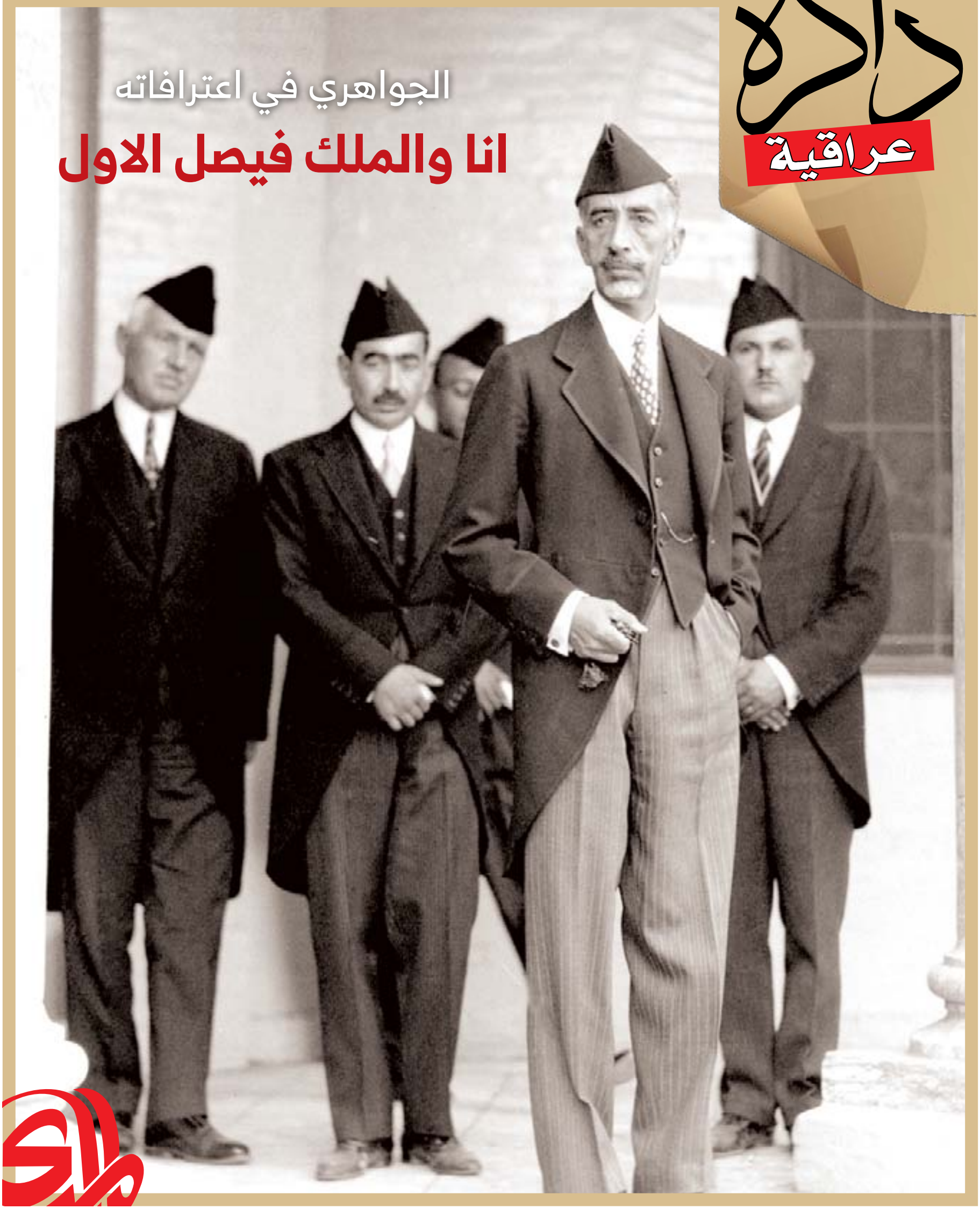

مع جواد سليم في نصب الحرية

طلب رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم من رفعة تصميم ثلاثة أنصبة، الجندي المجهول، نصب ١٤ تموز و نصب الحرية. زرنا جواد – رفعة و أنا- في داره في المساء بعد ثورة ١٤ تموز بأشهر، وحدثه رفعة عن مشروع نصب ١٤ تموز، و قدم له رفعة قاعدة لبناء ضخم تشبه اللافتات التي كانت ترفع في التظاهرات آنذاك، على أن يملأها بالجداريات أو النحت النافر. أما بالنسبة للجندي المجهول فقد صممه رفعة بأقل من ساعتين.

بلقيس شرارة

كُلف رفعة آنذاك من قبل عبد الكريم قاسم بتصميم ثلاثة أنصبة في بغداد – كما ذكرت سابقاً.

عرض رفعة قاعدة نصب ١٤ تموز التي طولها ٥٢ مترا و عرضها ٦ أمتار، في ان يملأها جواد بالتماثيل. تحمس جواد للفكرة، قائلا له: لم يقام نصب في العراق بهذا الحجم منذ العصر الآشوري. و بدأ جواد برسم التخطيطات الأولية. ثم سافر بصحبة عائلته إلى إيطاليا لإنجاز النصب، و قضى ما يقارب السنتين حتى أكمل المشروع.

و عندما أوشك جواد على صب تصميم الجدارية بالبرونز، تناهى إلى سمعه أن رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، يرغب في أن تتجلى إنجازاته الثورية في هذا النصب. يعني بذلك أن صورته كقائد للثورة تصبح بارزة في النصب.

و ربما راجع النحات خالد الرحال مقر عبد الكريم قاسم و أخبرهم أن جواد لم يصمم صورة "الزعيم" في النصب ، وبأنه مستعد أن يصلح هذا النقص، وأوصل هذه المعلومات إلى السفارة العراقية في روما، التي لا تقل سلبية اتجاهه.

فسافر رفعة إلى فلورنس للتأكيد لجواد في الاستمرار بعمله. عانى جواد في تلك المدة من حالة نفسية عصيبة، أدت به إلى دخول المستشفى للأمراض العصبية. كنت بصحبة رفعة و زوجته لورنا و النحات محمد غني، عندما زرنا جواد في المستشفى في فلورنسا، شعر بعدم الارتياح في البداية عندما شاهدنا، كان مرتديا بيجامة بيضاء مقلمة بخطوط، و سترة بلا أزرار، و لذا كان يلف جانبيها بيده، و القلق باد على تقاسيم وجهه، لكنه ارتاح عندما طلب منه رفعة أن يرتدي ملابسه و يخرج معنا من المستشفى.

أكد رفعة لجواد أن طلب صورة الزعيم في النصب هي محض شائعات لا أساس لها، و بذاك زال القلق الذي كان يعاني منه في تلك الفترة. كانت تلك مبادرة أتخذها رفعة على عاتقه كرئيس للجنة نصب ١٤ تموز، و تحمل بذلك المسؤولية التي تترتب عليها. فعبد الكريم قاسم كان يرغب في تسجيل ما أنجز في عهده من الإطاحة بالعهد الملكي في نصب ضخم. فمنذ بداية التاريخ سجل الحاكم سيرة حياته على الحجر، و واصل تلك المحاولة خلال العصور التي مرت عليه في تسجيل حياته لحفظها من الضياع، و لم يسجل "الزعيم" إنجازاته في بناء مباني فخمة أو قصور لنفسه، بل رفض الانتقال و العيش في القصر الملكي الذي أنجز في عهده، و ظل مقيما في وزارة الدفاع، و لكنه أصر على رفعة قبل أن يذهب إلى إيطاليا في أن يكون نصب ١٤ تموز، نصب يمثل ثورة ١٤ تموز في العصر الحاضر!

عاد جواد إلى بغداد في نهاية العام، و بدأت ورشة العمل في باب الشرقي، و أحيطت بنوع من السرية، لكي لا يصل خبر إلى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، أن الجدارية تخلو من صورته. و ما أكثر المتبرعين في هذا المجال، من أمثال خالد الرحال إلى السفارة العراقية في روما.

و اعتبرها رفعة موقع العمل كـ "منطقة عسكرية" لا يسمح لأحد دخول الساحة من غير موافقة من الجهات المعنية. كان يغطى كل تمثال يوضع في المكان المخصص له حالا بقماش الخيش. و لعب عبد الأمير النجار دورا مهما في ذلك الترتيب، فقد كانوا يعملون لساعة متأخرة من النهار، في سباق مع الزمن، كنت أرافق رفعة أحيانا إلى موقع العمل، و لم يكن يشعر بارتياح من الشائعات التي كانت تدور في بغداد حول النصب، و كان جواد مواظباً في تلك الفترة على التواجد في موقع العمل، و لكن الإرهاق و القلق اللذين استبدا به سببت له نوبة قلبية مفاجئة!

ذهبتُ في اليوم التالي مع رفعة إلى المستشفى، كان جواد شاحب اللون، لا قدرة له على الكلام، في داخل خيمة من الأوكسجين، وقفنا إلى جانبه، حتى و هو في تلك الحالة من المرض، كان يفكر بنصب ١٤ تموز، و يقول له رفعة: كل شيء سائر حسب الخطة التي وضعناها معا، و المهم أن تتحسن صحتك و تخرج من المستشفى. ثم أصيب بنوبة ثانية في المستشفى أدت إلى وفاته بعد عشرة أيام في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٦١.

شارك رفعة في تشييع الجنازة، إلى جانب عدد كبير من الفنانين و الأصدقاء، الذين خيم عليهم الألم و الحزن، على جواد الذي اختطفه الموت من بينهم و هو في عنفوان حياته و في أوج إبداعه الفني، إذ كان يبلغ من العمر الثانية و الأربعين. كان الشعلة التي أنارت الطريق للفنانين العراقيين، و برحيله فقد العراق و العالم العربي فنانا من الطراز الأول، و كان لفقدانه تأثير على اتجاه الحركة الفنية في العراق فقد كان لولبها الدائم في الخلق و الإبداع و الابتكار، ينتهل من التراث و يصهره بمفاهيم حديثة.

عاد رفعة ذلك اليوم إلى الدار حزيناً، لفقدانه صديق فكر عزيز عليه، و كأن عضو قد بتر من جسده، فقد كان يعتقد أن الحركة الفنية ستتعثر بعد فقدان جواد.

عن: كتاب (هكذا مرت الايام) الصادر عن دار المدى

في ذكرى رحيله

من طرائف الشيخ جلال الحنفي في رحلاته

كانت رحلتالشيخ جلال الحنفي الأولى إلى القاهرة في اوائل عام(١٩٣٩) للألتحاق بالأزهر ولكن في العام نفسه إندلعت الحرب العالمية الثانية ، لذا عطلت الدراسة في سائر الجامعات المصرية ومن جملتها الأزهر فعاد الحنفي هو ومجموعة من الطلبة إلى العراق في تموز من عام (١٩٤٠) .

انوار ناصر حسن

يقول الحنفي في مذكراته " أن البعثة الدينية هذه كانت على نفقة الملك فاروق وكانت الأوقاف تمنحنا شهرياً ثلاثة دنانير والحكومة المصرية تدفع لنا مثلها كل شهر والواقع أنه راتب ضئيل لا يسمن ولا يغني من جوع ، وكنت أخرج في الصباح أنا وزميل لي فنفطر أفطاراً بسيطاً معلقاً على رغيف عيش وقطعة صغيرة من الجبن الهولندي وكأس من الشاي ثم نتجه مشياً إلى كلية الشريعة فنبلغها بعد ما يقرب من ساعة " .

أما عن الدراسة في الأزهر فذكر الحنفي أن العلوم الدينية هنا وهناك أي في العراق واحدة وكانت " تسمى عندنا في العراق (الجادة) ولكنه في الأزهر أدق تنظيماً أو أكثف تعليماً وأغزر عطاء أو أعلى في خريجيه عدداً " .

وخلال وجوده القصير في القاهرة زار معالمها التاريخية وفي المقدمة منها منطقة الأهرامات والحارات والمقاهي حيث الأنسان المصري على طبيعته فهل وجد الحنفي أختلافاً بينه وبين العراقي آنذاك نعم " فطبيعة المصري تختلف عن طبيعة العراقي في شيء وتتشابه في شيء كالذي هو كائن بين البشر من التشابه والأختلاف" .

كما شاهد الحنفي في شوارع القاهرة مشاهد اجراءت الاحتفال بالمحمل الذي يحمل الكسوة إلى الكعبة ورأى تقاليداً واعرافاً هناك في مثل هذه المناسبة . والمراد بالمحمل هودج أو ما يشبه الهودج تكون فيه الكسوة المحمولة إلى الكعبة . وتابع الحنفي على الرغم من وجوده القصير في القاهرة ، إحتفالات الناس هناك وعاصر أعيادها وطقوسها وكتب فيها فصولاً في مذكراته ومن هذه الأحتفالات تلك التي تقام في العباسية بذكرى المولد النبوي حيث شاهد الملك فاروق ويسير على جانبه الأيمن الشيخ (مصطفى المراغي) وهو شيخ الأزهر في الثلاثينات .

في كراجي أيضاً زار الحنفي أسواقها وساحاتها التي يعرض فيها الناس بضائعهم وقد وقف على مجموعة من الصور الأجتماعية تشرح حالات الناس بعضها غريب وبعضها يدعو التساؤل لكنها جميعاً صورٌ تصور مجتمعاً شرقياً كانت مآسي الجوع والخرافة تنهش في الناس ، وتطرق إلى وسائل النقل من جمال وثيران وحمير تسير في الشوارع الرئيسة يُسيرها رجال وأطفال نهكت عظامهم . ولعل من غرائب الأمور في كراجي أنه شاهد بعض الناس على الأرصفة ممن يعمل في حرفة تركيب الأسنان " وكل منهم قد وضع أمامه مجموعة من الاسنان المقلوعة للدعاية إلى حرفته " .

ودخل أحد الأيام إلى ساحة قائمة على أزقة متفرعة لا يدري إلى اين تفضي به واذابه يشاهد " أناساً بلحى ملونة يرقصون الأفاعي بالعزف على النايات والتقطت له يوماً صورة مع بعض هؤلاء الحواة للذكرى" . وكتب الشيء الكثير عن السحر والخرافات التي كانت منتشرة في مجتمع كراجي مما يعكس صوراً للحياة الأجتماعية هناك.

وفي العام نفسه أي عام (١٩٥٦) زار الكويت،قبل هدم سورها القديم وفي هذه الزيارة قابل أميرها الشيخ (عبد الله سالم الصباح)في مقره بقصر السيف . ونظراً لأهتمامه بالقضايا الأجتماعية أبدى رغبته لدائرة الشؤون الأجتماعية في زيارة بعض دور أيتام الاطفال البنات فقيل له لا يمكن بحال من الأحوال لرجل أن يغشى هذه الملاجئ لأن دخولها محظور على غير النساء فحرم بذلك من هذه المهمة الأجتماعية .

وفي عام (١٩٥٩) عاد الحنفي لزيارة الكويت ثانية ، وجاءت هذه الزيارة بدعوة من دائرة الأوقاف في الكويت حيث كلف بأمامة جامع (العوضي) نظراً لسفر أمامه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج . وقد أنجز الحنفي حينها تأليف كتاب (المعجم للعامية الكويتية) حيث أمضى ثلاثين يوماً في جمع مفردات هذا المعجم .

وكان برنامجه اليومي في الكويت يتضمن التجول صباحاً في الأزقة يبحث عن أسماء ما تقع عليه عينه من الاشياء ، وعند الظهر يتغذى غذاء يسيراً ثم يشرب الشاي في (جايخانة) عراقية ليعود إلى الفندق ليرتاح وبعد ذلك يغادره لأداء فرائض الصلاة .

وفي عام (١٩٦٠) رجع إلى الكويت ليتثبت من ألفاظ أضطرب عليه تفصيل حالها ، كما أنه قام بتسجيل أحداث التغير التي أنتقلت بها هذه الدولة من أحوال البداوة إلى الحضارة . ثم عاد إلى العراق . وفي عام (١٩٦٤) طبع كتابه (معجم الألفاظ الكويتية) ببغداد من خمسمائة نسخة فقط .

وكان للحنفي رحلات عدة إلى الصين ، فكانت الأولى عام (١٩٦٦) وأستمرت أربع سنوات ، والأخرى عام (١٩٧٥) واستمرت نحو عامين ، وأخرى ثالثة عام(١٩٨٧) وكانت هذه الرحلات بتكليف من الحكومة العراقية حيث ذهب في مهمة علمية غرضها تدريس اللغة العربية في معاهد اللغات الأجنبية في كل من بكين وشنغهاي .

في رحلته الأولى التي أستمرت أربع سنوات غادر الصين بعد قيام الثورة الثقافية هناك وخلال وجوده في الصين عكف على دراسة اللغة الصينية وتفهمها عن طريق السماع والأختلاط والدراسة. ووضع نتيجة ذلك قاموس صيني / عربي وهو أول قاموس في هذا الأطار وكانت طريقته في أستخدام هذا القاموس يقوم على مساعدة الناطقين باللغة العربية على نطق المقاطع الصينية من خلال حروف تكون مشابهة للأصوات الصينية ، حيث جعل على سبيل المثال أربع نقاط لحرف النون في حالة أشباع هذا الحرف بشكل واسع وثلاث نقاط في حالة أخرى ونقطتين وهكذا جرى العمل على حروف أخرى .

ولكن هذا القاموس لم ير النور حيث تعرضت السفينة التي تقله وتحمل أمتعته إلى الغرق . فضاع مع ما أستجمع لديه من كتب وأوراق ضمت أصولاً لكتب ومقالات مع ما تراكم لديه من أمتعة ، حيث تسرب اليها الماء في مستودع الباخرة ماحياً كل ما كتب فكان ذلك الحادث فاجعة حقيقية لا للشيخ الحنفي وحده وأنما للطلبة الصينيين الذين كانوا ينتظرون طبع ذلك القاموس في صيغته النهائية بعد أن صرف فيه الحنفي قرابة سبع سنوات من البحث والمتابعة والتدقيق وصولاً إلى وضع المعنى الصحيح . ولم ينقذ من ذلك القاموس سوى شيء يسير وهو موجود حالياً في مكتبة بيته الخاصة . واكتفى فيما بعد بوضع نموذج مصغر له لكي يكون دليلاً للأخرين ولم يتمكن من أعادته لصعوبة الأمر.

وقد سرد الحنفي قصة هذا القاموس في مقالة له عنوانها " الخط الصيني ومحاولة كتابته بالخط العربي " إذ ذكر قائلاً " وقد هممت يوم كنت في الصين أن أقحم الحرف العربي بشكله المعروف في الكتابة الصينية" وأضاف قائلاً" حيث إشتغلت بهذه المهمة زمناً غير قصير راجعت دور مسابك الحروف في بيروت ولبنان لأضع الحروف المتممة في الة الطابعة التي امتلكها.وان تلك المسابك طلبت من المال القدر الكبير الذي لا أملكه".وحتى يحصل على دعم مالي لأتمام مشروعه راجع شركة كولبنكيان " لتساعدني مالياً على هذا الجهد فأعتذرت بان ذلك ليس من أختصاصها،وراجعت الدولة العراقية فوعدت بوعود تعد إلى آمال جد بعيدة،وأخيراً غرقت الباخرة التي تحمل صناديق المعجم واتلفت مادته المخبوءة فيها وضعفت قوة الأبصار في عيني كذلك فتوقف الأمرو التقطت المسودات من البحر وعدت بخفي حنين ولرب راجٍ حيل دون رجائه ومؤمل ذهبت به الآمال " .

وعلى الرغم من ذلك فقد بقي أسمه يكتسب شهرة بين دارسي العربية من الصينيين ولم يكن يزعجه منهم تحويل (الحاء) إلى (خاء) عند تلفظ كنيته (الحنفي) بل كان يقابل هذه التسمية بأبتسامة كبيرة .

كتب عن بعض مشاهداته في الصين بمقال عنوانه :الأزقة الصينية والهواتف وما إلى ذلك " ذكر فيه " كنت أمشي المسافات الطويلة وأنا أغادر منطقة الأسواق الصينية المعروف بـ (وان فوجين) قاصداً إلى السفارة العراقية في أقصى الشارع وقد يستغرق مشياً على الأقدام ساعة فلكية ، وفي طريقي أرى أطفالاً صينيين صغاراً وصبياناً يلعبون على جانب الطريق والى جنبهم جهاز هاتف معلق بالجدار غير اني لم أجد صبياً منهم مد يده إلى ذلك الهاتف ليقلبه أو ليمعن النظر فيه أو ليحاول الأستماع اليه فذاك مما لا يمر ببال أي منهم ولا يعن عليه ، وعندنا في بغداد عندما وزعت دوائر الهاتف أجهزة الهواتف على بعض المراكز هنا وهناك قال لي مسؤول الهاتف أنهم وجدوا حصى وقطعاً معدنية في داخل الهواتف ، هذا أمر كان يحز في نفسي أن أرى الأطفال في الصين لا يمس أحدهم جهازاً يعلم أنه وضع لمصلحة من يمر من هناك فيحتاج اليه فيستعمله من دون سكان ذلك الحي من صبيان ومن كان من نمطهم ان يمد أحدهم يده اليه" .

عن: رسالة (جلال الدين الحنفي وأثره الثقافي في المجتمع العراقي)

الجواهري في اعترافاته

انا والملك فيصل الاول

أنا محمد مهدي الجواهري، الجالس أمامك، ماذا فعلت بنفسي؟ كان يتملكني هوس صحافي الظاهر أن مرده كان إلى الشعر والأدب وكتابة الكلمة. والصحافة أعتبرها من الأغلاط الكبيرة التي بدلت مجرى حياتي. إذ كان لاسم الصحيفة رنة تختلف عن كل شيء. ماذا أريد؟ الصحافة. وتناسيت أنني عند الملك فيصل الأول، وأنه لا يمكن الخروج من باب التشريفات إلا إلى مرتبة نائب أو وزير أو وكيل وزارة.

وكلمة الملك فيصل الأول ما زالت ترن في أذني حتى الآن. فيوم تم تعييني (١٩٢٧) قال لي: «ابني محمد، هذه الوظيفة هي جسر تعبر عليه إلى أعلى المراكز». حتى (الحمار) يفهم معنى ذلك.

قرأت منذ أيام، في إحدى مفكراتي القديمة، هذه العبارات التي خاطبني بها الملك فيصل الأول: «أنت، غدا، ستكون شاعر العراق». وللحقيقة والتاريخ لقد تحمل مني الملك فيصل ما لم يتحمله أحد غيره.

مشاكل كثيرة عانى منها الملك بسبب أشعاري. ومع ذلك كان يتحملني. فهناك قصائد لي أقامت الدنيا ولم تقعدها، أو لاها كانت يوم نظمي قصيدة أنتقد فيها العلماء، علما بأن عائلتي تنتمي إلى هذه الفئة. فقد انتقدت فيهم الأنانية والبورجوازية التي تتحكم بهم وبالحاشية السيئة التي تحيطهم، متناسين الفقراء المساكين الذين يقضون جوعًا.

ورغم أنني كنت في مركز حساس ويجب أن أفكر في كل ما أكتبه لئلا أتخطى حدودي، فقد ضربت بكل هذه المقاييس عرض الحائط، ونظمت ما نظمت. وبدأت الاحتجاجات تصل إلى الملك فيصل الأول: «هذا الذي ينتقد العلماء، يعمل في حماك» للحقيقة والتاريخ. كنت متوقعا ذلك. وفي اليوم الثاني ناداني الملك قائلا: «ما هذه القصيدة التي نشرتها قبل أيام؟ هل فكرت بإحراجي قبل نشرها؟». فأجبته: العفو سيدي.. لا بد أنني أحرجتك. قال: «أتعلم أن مئات البرقيات والرسائل وصلتني احتجاجا عليك؟» فقلت له: نعم. كنت متوقعا ذلك. لكن، هكذا كان يجب أن أقول. وللحقيقة، لا أريد إحراجك أكثر. قال: «ما معنى ذلك؟». قلت: معنى ذلك..

وفهم الملك قصدي، فأجابني: «لا يا بني.. ليس إلى هذا الحد. عد إلى عملك».

وكانت هناك قصائد أخرى سببت له الإحراج. مثلا قصائدي الغزلية التي لم يسبق لها سابق في الأدب المكشوف. وهذا شيء غير مقبول، ليس في العراق وحده بل في الوطن العربي كله. بعضها لا ينشر اليوم، فكيف قبل نصف قرن تنظم وتنشر؟ تنشر أيام كانت العادات والتقاليد العشائرية سائدة.

يومها أثيرت الضجة حول قصيدة «جربيني» التي نشرت في جريدة «العراق» (١٩٢٧).

لم أكن آنذاك مغفلا، أو متناسيا مركزي في الديوان الملكي. بل كنت متأكدا مما ستجره علي تلك القصيدة من مصائب. لكن الذي شجعني على نشرها هو رئيس الديوان الملكي رستم حيدر. إذ حضر في أحد الأيام وسألني عن جديدي في النظم فقلت. لا شيء. فأجاب: «لا أعتقد ذلك». عندها، قلت له: رستم بك عندي جديد. لكني أتهيب مقامك. فكان رده: «لا مقامات في الشعر.. اقرأ». وقرأت له نحو خمسة أبيات من «جربيني» فأعجب برقتها وبلاغتها. ونشرت القصيدة، وفي ذهني أنها ستثير ضجة. حتى الجرائد، كان بعضها مؤيدا وبعضها الآخر معارضا. ووصلت أصداء الحكاية إلى الديوان الملكي.

ومثلت في حضرة الملك فيصل الأول وأنا متأكد مما يريده مني. قال: «مرحبا.. أنشرت قصيدة جديدة في الصحف؟». ولحسن الحظ أن «جربيني» نشرت باسم مستعار هو «ابن سهل» إذ كنت يومها أنشر تحت هذا الاسم واسم آخر هو «طرفة».

وكان جوابي على الملك التالي: سيدي. لو سألني إنسان آخر لقلت لا. فالقصيدة منشورة باسم مستعار. أما أنت، فلا أستطيع إلا أن أصدقك الحقيقة.

كانت القصيدة أمامه. نظر إليها ثم التفت إلي وقال: «إنها رائعة. لكن أتعلم لماذا ناديتك؟ أخي الملك علي اتصل بي هاتفيا وقال: أتعلم ماذا فعل (ابنك محمد اليوم؟) فكل ما أطلبه منك الآن، هو الذهاب إليه والاعتذار منه».

وفي المساء اتجهت نحو قصر الملك علي، فاستقبلني هو مع مفتي بغداد يوسف العبد. تصوري موقفي وقصيدة «جربيني» بين الملك علي المتدين ورجل الدين مفتي بغداد.

التفت إلي الملك علي وقال: «الحمد لله أننا رأيناك». وكان ردي أنني أقدر ظروفه لذا لا أحب إزعاجه. قال: «وما الذي أتى بك الآن؟». قلت: جئت طالبًا الاعتذار منك رغم أنني بريء يا سيدي.. وكل ما كتبته لا يتعدى الكلام.. كلام شعراء، لا أكثر ولا أقل. وأنا ينطبق علي المثل الشائع: «عفة النفس وفسق الألسن». عندها قال لي: «الحقيقة أنني لست راضيا عنك. أنسيت أنك ابن الشيخ صاحب الجواهر؟ ابن المرجع الأعلى في الدين ينظم أمثال هذه القصائد؟».

ودار حوار بيني وبينه قال في نهايته: «عذرتك على ألا تعود إلى ذلك ثانية». فقلت سمعًا وطاعة. لكن ما إن تخطيت العتبة حتى قلت في سري. سأعود وأعود وأعود إلى ذلك. وبالفعل كتبت عدة قصائد من المستوى نفسه. مثل «انيتا» و«أفروديت»، واكتمل النصاب عندما نظمت «النزغة!.. أو ليلة من ليالي الشباب» ومعناها الخروج عن المألوف.

هل تصدقين أن هذه القصائد نشرت منذ نصف قرن؟ علما بأن بعضها لا ينشر حتى في أواخر القرن العشرين.

بعد كل هذه القصائد، حضرت نفسي للرحيل في أي لحظة. والملك لم يسألني على الإطلاق عن هذه القصائد، رغم أنني تخطيت كل البروتوكولات. وبكل براءة وطفولة، تقدمت بطلب ترخيص جريدة من وزارة الداخلية، دون استئذان الملك فيصل الأول متناسيا أنني أعمل في الديوان الملكي.

بعد فترة، حضر وزير الداخلية إلى الديوان الملكي لمقابلة الملك. وما إن اقترب مني حتى قال لي: «كيف تطلب ترخيص جريدة وأنت ما زلت موظفا في الديوان الملكي؟ ألا تعرف أن امتياز صحيفة لا يعطى إلا لشخص مستقل ولا يعمل في أي دائرة رسمية؟» عندها قررت الاستقالة.

ودخلت على الملك أستأذنه بذلك. وقال لي بلهجة بدوية صرفة: «صديقك ما يقولك بهذا» أي أن صديقك الصدوق لا ينصحك بذلك. ثم تابع حديثة قائلا: «ابني محمد، أتترك الديوان إلى الصحافة؟ نوري السعيد نصحك بذلك؟». قلت: لا سيدي.

وكان الملك قد أدرك أن هذا الواقف أمامه، محمد مهدي الجواهري، لا يمكن بقاؤه في هذا المكان مع كل ما يملك من إمكانيات أدبية وشعرية. وعرف أن مستقبلي يجب أن يبنى خارج التشريفات.

ثم تابع الملك حواره معي فقال: «هناك أول بعثة عراقية سترسل قريبا إلى باريس. فلماذا لا تكون أنت في عدادها. ومعلوم لديك أن باريس هي عالم الأدب والفن. وأنت شاعر لك مستقبل. وستتقاضى راتبا أثناء سفرك في البعثة. كما أن راتبك هنا لن ينقطع وسيبقى للعائلة. اسمع نصيحتي. ولدى عودتك ستجد أن الصحافة ما زالت موجودة في انتظارك».

ومن باب الخجل قلت له أن يمهلني فترة للتفكير. لكن في اليوم الثاني قدمت استقالتي لرئيس الديوان الملكي صفوت باشا العوى. وبقيت استقالتي معلقة مدة طويلة قبل أن تقبل.

اليوم، عرفت فداحة غلطتي.

عن: احاديث الجواهري الى الصحفية العربية هدى المر (مجلة المجلة 1982)

نص نادر لمصطفى جواد عن بحر النجف

عندما كانت سفن الهند والصين ترسو في النجف

قيل انّ النجف كان قريباً من البحر وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انّ عبد الجبار بن معية العلويّ قال: "خرج قوم من أهل الكوفة يطلبون الأحجار الغروية يجمعونها لأيام الزيارات والمعيشة بها، وبالكوفة من يعمل ذلك إلى اليوم وأبعدوا في الطلب إلى النجف وساروا فيه حتى خافوا التيه فوجدوا ساجة كأنها سكان مركب عتيقة وإذا عليها كتابة، فجاؤوا بها إلى الكوفة، فقرأناها فإذا عليها مكتوب: سبحان مجري القوارب، وخالق الكواكب، المبتلي بالشدّة امتحاناً، والمجازي بالاحسان إحساناً، ركبت في البحر في طلب الغنى ففاتني الغنى وكسر بي، فأفلتّ على هذه الساجة، وقاسيت أهوال البحر وأمواجه، ومكثت عليها سبعة أيام ثم ضعفت عن مسكها فكتبت قصتي بمدية كانت معي في خريطتي فرحم الله عبداً وقعت هذه الساجة إليه فبكى لي، وامتنع عن مثل حالي".

د. مصطفى جواد

وعلى ذكر قرب النجف من البحر ودعوى صحة قصة الفريق المذكور ينبغي توجيه ذلك أو نفيه، فكيف كان البحر يبلغ النجف، أو يتّصل بأرضه المطمئنة وفي أخبار الحيرة في صدر الإسلام ما يؤيد وجود البحر هناك، فقد ذكر الشريف المرتضى التحاور بين خالد بن الوليد وعبد المسيح بن بقيلة الغساني، قال له خالد فيما قال: "كم أتى لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت؟

قال: أدركت سفن البحر في السماوة في هذا الجرف، ورأيت المرأة تخرج من الحيرة وتضع مكتلها على رأسها لا تزوّد إلاّ رغيفاً حتى تأتي الشام ثمّ قد أصبحت خراباً يباباً وذلك دأب الله في العباد والبلاد.

قال ابن واضح في كتابه البلدان في الكلام على الكوفة: "والحيرة منها على ثلاثة أميال، والحيرة على النجف والنجف كان ساحل بحر الملح وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة وهي منازل آل بقيلة وغيرهم.

وأريد بالبحر أحياناً الفرات نفسه، جاء في لسان العرب في مادة ب ح ر وقال عدي بن زيد:

وتذكر رب الخورنق إذا أشـ
ـرف يوماً وللهوى تذكير
سره ماله وكثرة ما يمـ
ـلك والبحر معرضاً والسدير

أراد بالبحر هاهنا الفرات لأنّ رب الخورنق كان يشرف على الفرات".

وقال ياقوت في كلامه على الحيرة: "زعموا انّ بحر فارس كان يتّصل بالنجف".

وقال المسعودي: "وقد كان الفرات لأكثر من مائة ينتهي إلى بلاد الحيرة ونهرها يسيّ إلى هذا الوقت فيصب في البحر الحبشي في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت، وكانت تتقدّم هناك سفن الصين والهند ترد إلى ملوك الحيرة، وقد ذكر ما قلنا عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في أيام أبي بكر بن أبي قحافة (رضي الله عنه) حين قال له: ما تذكر؟ قال: أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون، فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع انتقل البحر براً فصار من البحر في هذا الوقت على مسيرة أيام كثيرة ومن رأى النجف وأشرف عليه تبيّن له ما وصفنا".

وسيأتي قول إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

حُفت ببر وبحر من جوانبها
فالبرُ في طرف والبحر في طرف

ولكننا لا نعد ذلك تصديقاً لوجود بحر حقيقي، وإنما نفهم انّ الفرات كان يسيح ماؤه في تلك البطاح ويرفده الخندق الذي شقه سابور ذو الأكتاف (٣١٠-٣٨٠م) في غربي الفرات بين أعالي العراق الغربية وأسافله، وترفده كذلك الأودية التي تأتي من النجاد الغربية من صحراء السماوة القديمة من شمالي جزيرة العرب، فتكون بطائح واسعة ترى كأنها البحر وكان من بقاياها "بحر الشنافية" و "بحر النجف" المعروف الاسم حتى اليوم، ولا يبعد أما منبع بحر النجف فهو منخفض واقع على الفرات من الجنوب الشرقي من الحيرة عرف في عصورنا الأخيرة باسم "القرنة" وهو غير "القرنة" الواقعة على ملتقى دجلة والفرات، ومنخفض آخر لا يبعد كثيراً عن "القرنة" يعرف "بالمدلك" وبين هذين المنخفضين منخفض آخر سمى بالفتحة: وقد وجدت الفيضانات العالية في هذه المنخفضات المتقاربة ما يساعد على اندفاع المياه وانحدارها من الفرات إلى المنخفضات الواسعة من الأراضي المتّصلة بالحيرة والنجف وتكون بسبب ذلك. بحر النجف. وقد تغيّر بسبب ذلك مجرى نهر الفرات عدة مرّات، ويتّضح من تتبّع التاريخ انّ محاولات متعدّدة لسدّ هذه المنابع وقطع الصلة بين الفرات وبحر النجف قد حدثت بقصد استصلاح الأراضي الزراعية وتنظيم طرق المواصلات النهرية فكان هذا البحر يجفّ زمناً ثمّ يعود مرّة أخرى حين تكون مناسيب مياه الفيضان قد تجاوزت الحدود المألوفة بحيث تهدم السدود الترابية وتقلعها من أساسها.

وكانت في مثل هذه الحالة، تقوم السفن بنقل المؤون والبضائع التجارية، والزوار والمسافرين والقادمين من البصرة مارة بالسماوة والشنافية وسالكة طريق هذه المنخفضات، وراسية في النجف بالقرب من بستان السيد صقر المعروف بالجريوية اليوم الواقع على بعد كيلومترين من جنوب سور مدينة النجف. وقد وصف المستر بارلو هذا القسم من نهر الفرات كما شاهده في سنة ١٨٨٩م ١٣٠٦هـ فقال: انّ النهر المسمى نهر الهندية يجري في الجهة اليمنى من الفرات وهو يحمل نصف مياه الفرات فيترك مدينة كربلاء على جهته الغربية، واطلال بابل في الجهة الشرقية، ثمّ يصل إلى مدينة النجف فيصب هناك في بحيرة تسمى "بحر النجف" يبلغ طولها ٦٠ ميلا وعرضها ٣٠ ميلا.

والمياه بعد أن تتجمّع في بحر النجف تتغلّب عليها المواد المعدنية وتغدو مياهها كمياه البحر مالحة وغير صالحة للافادة منها ولكن هذا البحر كان خير طريق للمواصلات بين النجف وسائر الجهات العراقية، بل وحتى بين النجف وخارج العراق، فقد ذكر المستر بارلو انّ أكثر الزائرين الذين يقدمون من الهند لزيارة الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف كانوا يسلكون طريق الفرات "فالعطشان" فشط "الشنافية" وانّ سفناً كبيرة ذات حمولة خمسين طناً تمرّ من هذا الطريق النهري الذي ينتهي بالنجف.

ومن المحاولات الأخيرة التي جرت في سدّ تلك الفتحات النهرية التي تتسرب منها مياه الفرات إلى بحر النجف محاولة وقعت سنة ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م وقد تمّ بها إحكام السدود وانقطاع المياه عن بحر النجف، وتحوّلت من هناك مراسي السفن إلى "الكوفة" التي أطلق عليها اسم "شريعة الكوفة" لهذا السبب. ولم تمرّ بضع سنوات حتى تدفقت المياه مرّة أخرى من جانب "القرنة" وكانت أراضي البحر الجاف هذا قد استصلحت وزرعت، وأنتجت عدداً كبيراً من النخيل والأثمار وسدّت حاجة النجف من الخضر، فغمرها البحر وقضى على جانب كبير من مزروعاتها الأمر الذي دعا إلى مضاعفة الجهود لإحكام هذه السدود في تلك المواضع من نهر الفرات، ومنذ أكثر من أربعين سنة وبحر النجف يجفّ نهائياً بسبب تقدّم الفنّ الهندسي ومعالجة السدود معالجة فني.

عن: بحث (النجف قديما) في موسوعة العتبات المقدسة ، قسم النجف .

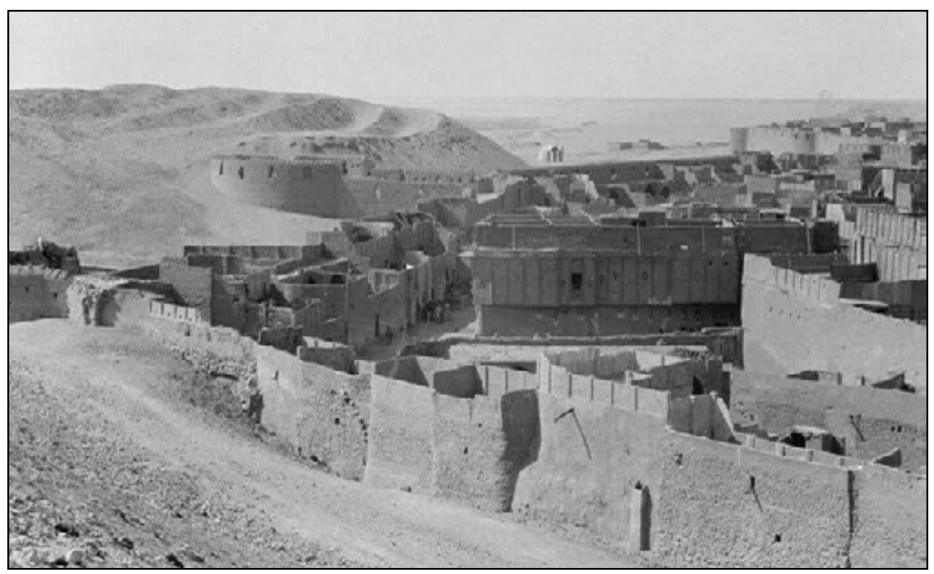

ذاكرة
العدد (4627)
السنة السابعة عشرة
الاثنين (9) آذار 2020

يعد فرانك لويدرايت أهم معماري القرن العشرين ومؤسس العمارة الحديثة والعمارة العضوية، أعجب بالعراق وتاريخه. صمم للعراق والعالم جنة عدن كما يسميها. كانت لرحلته المبدعة الغريبة المتعبة مع العراق وتاريخه وعمارته حيث بدء سفره الكبير مع العراقيين. أعلن في يوم عيد ميلاده التسعين المصادف الثامن من حزيران عام في مدينة سبرنك كرين في الولايات المتحدة الأمريكية وبحضور زوجته ولكفانا وأبنته لوفانا وحشد من من ضيوفه انه قد أستدعي من قبل الملك فيصل الثاني ملك العراق لتخطيط وتصميم مركزثقافي على ضفاف دجلة في بغداد، وذكرت جريدة (SaturdayPost) المسائية في حينها أن فرانك لويدرايت قد ذكر معقباً (أنها أجمل هدية عيد ميلاد).

المعماري العالمي الكبير فرانك رايت في بغداد سنة ١٩٥٧

كيف أقنع رايت ملك العراق بافكاره؟

د. موفق جواد الطائي

كما صرح رايت لاحقاً في حديث له لإذاعة نيويورك (WNYC) في برنامج معمار في عصر الفضاء، بأنه ذاهب لتصميم دار أوبرا حيث توجد جذور الحضارة في العراق وأنتقد بشكل لاذع تصرفات بلدية نيويورك وعدم إهتمامها بالذوق المعماري الرصين وعدم مراعاتها الجوانب الإنسانية في تخطيطها وتصميمها الى جملة من الشوارع والمباني في مركز المدينة، (أحتفظ بتسجيل صوتي كامل لهذا اللقاء) .

وكان رايت قد رفض في حينها تصميم أوبرا مدينة نيويورك (حلم أي معماري بالعالم) معتذر أنه سوف يصمم دار أوبرا حيث بدء الحضارات في بغداد.

حينها ظهرت الصحف الأمريكية بالعناوين العريضة ، لقد تلبس الجني فرانك لويدرايت وأخرين أعطوه كنية جني بغداد، ولعل أهم تعليق ذلك هوما ذكرته جريدة الواشنطن بوست تحت عنوان جني في مصباح معماري..

حزم رايت أمره وتوجه الى بغداد وقبل وصوله المطار ومن الطائرة شاهد جزيرة أم الخنازير (الأعراس حالياً) والجادرية . وصل رايت بغداد في الأسبوع الأخير من شهر حزيران عام برفقة زوجته وصهره وليم وزلي وكان في انتظاره أحد أهم طلابه والعاملين معه سابقاً المعمار الإيراني نظام أميري والذي سبق وأن أخبره رايت بأنه سوف يكون هو المسؤول عن المشروع وكان حينها قد أسس مكتب إستشاري في طهران وصمم قصور فخمة لعائلة الشاه، كما كان في إنتظاره المعمار الرائد نزار جودت الأيوبي (أبن رئيس الوزراء في حينه أطال الله عمره) وزوجته المعمارية الفذة أمريكية الأصل ألين (أطال الله عمرها) ، ونزل في فندق الخيام مجاور لسينما الخيام الذي كان قد أفتتح للتو .

تجول رايت في أنحاء بغداد وزار المتحف والتقى بضياء جعفر رئيس مجلس الإعمار وناقش المشروع مع أعضاء المجلس، وفي هذا اللقاء أخبره أعضاء مجلس الإعمار بتكليف آخر جديد وهو تصميم البناية المركزية للبرق والبريد كما كانت تسمى في حينها وفي نفس الموقع الذي تحتله الأن بناية البريد المركزية في السنك المصممة من قبل رفعت الجادرجي، وكانت عملية مفاجئة له وقد إعترف رايت لوليم وزلي (أن ليس لدي أي فكرة عمّا سأفعل، لذلك أنا في عجالة لتجميع الأمور وتقديمها لهم قبل فوات الأوان ، يبدو أنني قد جئت في نهايات الأمور، لا أعرف أي انطباع سوف أعطي، ولكني مع هذا سأحاول) .

كان أهم حدث له هو عند لقائه بالمعماريين والفنانين العراقيين في النادي الأولمبي) على أثر معرض كانت قد أقامته جمعية التشكيليين العراقيين والذي كان يرأسها المعماري الرائد محمد مكية . ومن هؤلاء المعمار الرائد محمد مكيه والفنان الرائد جواد سليم رايت والفنان والأثاري طارق مظلوم والمعمار الرائد رفعت الجادرجي والفنان محمود صبري والمعمار الرائد قحطان عوني والفنانة لورنا سليم. كما ألتقى الفنان الرائد جواد سليم الذي كان يعمل جاهداً لإنشاء مدرسة جديدة تشكيلية عراقية تمتد جذورها الى أعماق الحضارات العراقية القديمة دون تقليدها لأي طراز تاريخي عراقيوإنما محاكاة الحضارات بشكل خفي مبدع سعياً لإعطاء الهوية الحقيقية للفن التشكيلي العراقي . في حينها أخبر المعماريين بضرورة إقتفاء مثل جواد في العمارة وقال (إذا ما أردتم المعاصرة فعليكم دخولهاعبر تاريخكم المجيد) نبه إلى ضرورة عدم التمادي في تقليد العمارة الغربية وأنّب قسم من المعماريين العراقيين(وأخبرني قحطان المدفعي أنه لم يكن شخصيا مسروراً بذلك التأنيب وقاطع رايت ولم يتجول معه كباقي المعماريين) ، بعد ذلك قدم محاضرة في جمعية المهندسين العراقيين"نقلت نصاً في حينها في مجلة المهندسين أدناه نصها الإنجليزي لضمان العرض الدقيق والأمانة التاريخية وتجنب احتمال التأويل.

حضي رايت بلقائين مثيرين مع الملك فيصل الثاني، الأول كان للتعرف على بعضهما البعض وكان لقاء مثير حقا فمن المعتاد عند حضور الملك أن ينادي المنادي عالياً (صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم) ويبدو أن هذا قد استثاره فتقدم الى الملك في الحال مقدما نفسه... صاحب الجلالة المواطن الأمريكي...فرانك لويد رايت، بعد هذا اللقاء كان الحديث يدور حول الحضارة العراقية لكن رايت كانت ثقافته البصرية متأثره بالفن الفارسي وما أشار أليه من إعجاب كان يحسب على الفن الفارسي وهذا لم يجد صدى جيد عند الملك. بعد ذلك تغير الحديث حول الموقع المقترح لدار الأوبرا، وأعرب رايت عن عدم صلاحيته واقترح موقع جزيرة أم الخنازير (الأعراس) وهذا ما ينسجم وتفكير رايت وعمارته العضوية وفاجأ الملك رايت بقوله (الجزيرة لك ياسيد رايت) وكانت هذه العبارات مؤثرة جداً وعلق ساخرا لاحقاً (العراق الغير ديموقراطي، جيد بعض الشيء فلا توجد فيه مجالس إدارة ولجان روتينية لأجل الحصول على الموافقات..مجرد حركة من اليد والجزيرة لك) قال ذلك مع أيمانه العميق بالديموقراطية، أما اللقاء الثاني فكان لتوديع الملك وشكره.

جلس رايت ملياً ليفكر عاليا وبدأ العمل على هذا التحدي وهنا يذكر.

(الأن وقد حصلنا عليها (موقع الجزيرة)، لدينا فرصة كبيرة في غرف التصاميم لنثبت أننا لسنا بقوة مدمرة ولكنّ بناءه حيث مصدر القوة التي بنت حضارة العالم. لسنا هنا لنصفعهم على وجوههم وإنما لنكرمهم بكل مانملك من إمكانيات، هكذا (كماأظن) يجب على العمارة أن تتخذ منهج للحياة الموروثة من الماضي التي تستحق كل الإحترام، لا تحترم الأشياء كما تعرفها أنت بمجرد تقليدها، وسوف لن نقلد أي شيء ولكنا سنعيد إستعمال أسس وأفكار ذلك الأبداع الذي جعل منه قوة كبيرة في الأفكار الإنسانية ومشاعرهم، ونعمل ما نتمكن منه لإستمراريته، هذا (ما أعتقد) واجب العمارة الحديثة).

كان هاجس رايت هو ربط الحاضر بالماضي ولذلك نراه وفي مكان اخر يستدرك ليقول أنها من المفارقة أن أكون أنا عميد الحداثة كما (يلقبوني أو شيء من هذا القبيل) إرجع الى أصل الحضارة لكي اثبت ما تؤول أليه الأن .

عن: كتاب (جني بغداد) الصادر عن دار المدى

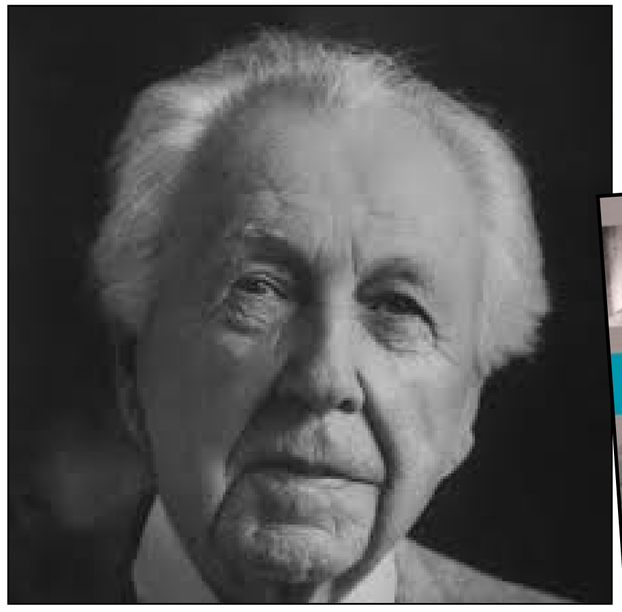

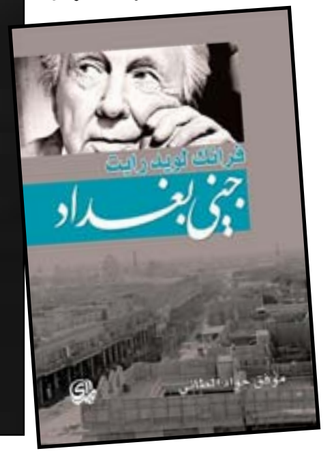

ذاكرة
العدد (4627)
السنة السابعة عشرة
الاثنين (9) آذار 2020

من تاريخ النشاط الصحي في العراق

وجهاء بغداد يؤسسون جمعية لحماية الاطفال

د. اياد يونس عريبي

تميز المجتمع العراقي بكثرة الامراض المستوطنة والوافدة التي اثرت كثيراً على المستوى الصحي , وجعلت نسبة الوفيات تزداد بشكل مضطرد ولاسيمابين الاطفال، كما ان انتشار الامية بشكل مخيف بين صفوف المواطنين عامل اخراسهم في اضعاف المستوى الصحي.

فضلا عن ذلك انخفاض المستوى المعاشي للمواطنين بشكل عام مما حال دون استقرارهم في مساكن جيدة ذات مواصفات صحية ، مع ملاحظة قلة المستشفيات وافتقارها الى الشرطين الطبي والصحي قياسا الى عدد السكان ، فكانت تظهر نسبة الوفيات كبيرة جدا قياسا الى نسبة الولادات، كما كان القطاع التعليمي متخلف جدا، وكانت كفة الاميين هي الارجح ، اذ ان الاغلبية الساحقة من المواطنين محرومة من حق التعليم نتيجة عدم اهتمام الدولة بهذا القطاع واهمالها له وعدم تخصيص ميزانية كافية لهذا الغرض.

تأسست جمعية حماية الاطفال في ٢٠ اذار عام ١٩٢٨ بعد ان تم اتفاق مجموعة من الوجهاء والاطباء على الشروع في هذا العمل الخيري ، بهدف تقليل وفيات الاطفال عامة والسعي بكل الوسائل الفنية والاجتماعية لتربيتهم بصورة صحيحة وتحسين النسل ومساعدة العائلات الفقيرة ، وكان لهذه الجمعية (١٩) فرعا في جميع انحاء العراق واغلبية هذه الفروع مستوصفات خاصة بها.

كان هدف الجمعية هو التذليل من انتشار العادات القبيحة التي تأخذ ضحاياها من الارواح البشرية وعلى الاخص الاطفال ، واستشراء عادات غير جيدة مثل الجري حفاة وايديهم ووجوههم وثيابهم وسخة الى اقصى حد ، ان مجرد تعليم القواعد الصحية وضرورة النظافة بصورة عامة لا يكفي، بل يجب ان تكافح المدارس العادات القبيحة المنتشرة بين السكان واحدة واحدة واستبدالها بالعادات الصحية، وكانت غاية الجمعية كما حددتها (المادة الخامسة والرابعة والعشرون) من نظامها الاساسي "التقليل من وفيات الاطفال عامة والسعي بكل الوسائل الفنية والاجتماعية لتربيتهم بصورة صحية وتحسين النسل ومساعدة العائلات الفقيرة وذلك بتوزيع الحليب وسائر الاحتياجات اللازمة لتربية الطفلوللإرضاع الصناعي واجراء المداواة مجانا وتوزيع الملابس على الاطفال".

من المفيد ان نذكر ان المؤسسين للجمعية هم (الحاج ياسين الخضيري ، ابراهيم محمود الشابندر، طاهر محمد سليم ، حسن رضا ، سامي شوكت ،سامي سليمان ،ابراهيم عاكف الالوسي ، صائب شوكتوعبد الحميد الباجة جي) وكان غرض الجمعية هو الاخذ بكل الوسائل الممكنة لإصلاح حالة الطفل العراقي ، ولهذا فهي تقوم بالأعمال الاساسية التالية من دون انقطاع ، فحص المراجعين من قبل طبيب الجمعية وتشخيص المرض واعطائهم الدواء من صيدلية الجمعية التي تحتوي على كل ما تمس الحاجة اليه من الادوية ، وفي الجمعية ممرضتان تقومان بتضميد الجروح ومداواة الاطفال بما في ذلك امراض العيون ، كما تقوم الجمعية بختن الاطفال الفقراء في كل عام على نفقتها مع اكسائهم ومعالجتهم حتى يتم لهم الشفاء ، والاكساء لا ينحصر في الاطفال المختونين وحدهم بل تنتظر الجمعية بعض المواسم كالأعياد لتوزيع الملابس مجانا على الاطفال الفقراء.

اما بالنسبة لتمويل الجمعية ، فقد استمدت الجمعية مقومات وجودها من تبرعات المحسنين وهبات الحكومة والاوقاف وامانة العاصمة والبلديات وتعهدات الاعضاء الشهرية والاعانات واليانصيب الذي كان يعد واردها للحصول على مورد مالي شبه ثابت .

اهم اعمال الجمعية التي ابتدأت من ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٨ الى نهاية ايار ١٩٢٩ هي معالجة المراجعين من المرضى ، وكان عددهم (٣٧٩١) طفلا ، وقد وزعت الجمعية ٧٦٢م من الاقمشة و٢٠٦ علبة حليب ، وغيرها من المساعدات التي تمكنت الجمعية من اجرائها اثناء ايام العيد ، وختان الاطفال والتكفل بمصاريفهم ولوازمهم.

استنادا الى (المادة السادسة) من نظام الجمعية الاساسي تسعى الجمعية لتأسيس فروع لها خارج العاصمة وداخلها فقد افتتح فرع لجمعية حماية الاطفال في الكاظمية بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣٦ (كما وافقت وزارة الداخلية على فتح فروع في الوية الدليم والعمارة والكوت واربيل والديوانية والمنتفك وديالى بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٩٣٨، وفرع اخر في الأعظمية بتاريخ ١٨كانون الثاني ١٩٣٩،وفرع اخر في السليمانية في ١٥ تموز ١٩٤٤.

كان لهذه الجمعية دور فاعل في حياة المجتمع البغدادي ، عن طريق نشاطاتها المتميزة، والتي تركت اثر ايجابي في نفوس الناس ، فقد اسفرت جهودها عن انشاء اربعة مستوصفات في مناطق الاعظمية والكرادة الشرقية والكرخ وباب الشيخ ، فضلا عن افتتاح مستشفى خاص لمعالجة الاطفال والنساء واشرف على افتتاحه الملك غازي عام ١٩٣٦)وقد حققت الجمعية نجاحاً ملموساً في عملها الامر الذي شجع اعضاءها لتوسيع فروعها وتقديم خدماتها لأكبر عدد من الاطفال ، فافتتح لها فرع نسوي في لواء الموصل عام ١٩٣٧، وكانت الهيئة التأسيسية تتكون من نساء الذوات وتراستها فخرية عمر نظمي.

امتدت نشاطات الجمعية لتشمل مناطق مختلفة من العراق ، ففي مدينة بغداد أسس فرعها النسائي مستشفى باسم (مستشفى دار الولادة ورعاية الطفل) في شارع الحريري ، وفي البصرة استقرت مستشفاها في مقر الجمعية هناك بسعة (٦٠ سريرا ، وانجزت بناية مستشفى حماية الاطفال في مدينة السماوة على عرصة اميرية ملكت لها عام ١٩٥١ ، اما في مدينة الناصرية فقد افتتحت مستشفى عام ١٩٥٦ ، وكان اعتمادها على تبرعات المحسنين، وللجمعية مستشفيات في الكوت والرمادي وغيرها .

وكان اكبر مستشفياتها هو مستشفى حماية الاطفال(المركز) في منطقة باب المعظم وقد احتوى عام ١٩٥٧ على (١٥٧)سريرا، وهو يقوم بوقاية ومعالجة مراجعيه من الاطفال وايواء الاطفال اللقطاء والعناية بهم، اما لقطاء الألوية الاخرى فيودعون في المستشفيات الحكومية، ومستشفيات الامومة والطفولة عند العثور عليهم، ثم يرسلون الى هذا المستشفى والمستشفى مؤجر لوزارة الصحة ببدل ايجار سنوي مقداره (١٣٧٥) دينار يصرف في الغالب على توسيع بناية المستشفى وتحسينها من أجل تقديم خدمات افضل للمواطنين).

يعد الدكتور (عبد الله قصير))الأب الروحي لجمعية حماية الاطفال والتي كان لها الدور الأساس في رعاية الطفل العراقي ، وقد اسهم في رفع مستوى الطب والاطباء ورعاية الاطباء اثناء مدة عضويته في مجلس النواب ، ونقابة الاطباء وقد نشر مقالات كثيرة واحاديث دورية في الاذاعة لتوعية الامهات في السبل الصحيحة للعناية بالأطفال.كما و تأسس الفرع النسوي لجمعية حماية الاطفال في بغداد في ١٢ اذار عام ١٩٤٥، بهدف انشاء جيل صحيح التربية عن طريق العناية بالأطفال والحوامل ، وتألفت الهيئة الادارية للفرع النسوي من(الرئيسة اسيا توفيق وهبي، ونائبة الرئيسة عصمت بهاء السعيد والسكرتيرة صبيحة الشيخ داود والعضوات سرية الخوجة وشفيقة الباجة جي وسعاد العمري وممدوحة الفارس ، وناهدة الحيدري، ومائدة الحيدري).

عن: رسالة (الجمعيات الاجتماعية والدينية والفنية واثرها الثقافي في بغداد)

٧٥ عاما على رحيله

شهادات عن رائد المقام رشيد القندرجي

في مثل هذه الايام فقد العراق احد رواد موسيقاه العريقة ، المقام العراقي ، ليترك للاجيال التالية طريقته التي اصبحت مدرسة رئيسة من مدارس الاداء للمقام العراقي ، ففي الثامن من اذار من عام ١٩٤٥ توفي ببغداد الفنان رشيد القندرجي ، من مشاهير قراء المقام العراقي وفق الطريقة البغدادية ، وقد اصبحت طريقته ازاء طريقة الفنان الكبير محمد القبانجي من ابرز معالم الفن الموسيقي العراقي في الجيل الماضي.

اعداد: ذاكرة عراقية

يقول الباحث الموسيقي الاستاذ حيدر شاكر الحيدر ان مدرسة القندرجي هي امتداد لمدرسة أحمد الزيدان. مشيراً الى انه يعد مدرسة كلاسيكية امام مدرسة القبانجي الذي جدد في المقام من خلال طرق الاداء ووضوح المفردة الكلامية واختيارها، لذا نجد قراء المقام الكلاسيكيين يؤكدون على الصوت بغض النظر عن فهم معاني الكلام.: القندرجي كان يصر على اسلوب الطريقة القديمة التي من ابرز سماتها صعوبة معرفة القصيدة او الزهيري او فهم مضامينها. موضحاً بانها مدرسة تهتم بالقدرة الصوتية للمطرب وهو يؤدي المقامات بطبقات صوتية حارة على حساب ادغام الكلمة.

واشار قارئ المقام خالد السامرائي الى اهم اسرار تميز صوت القندرجي حيث إنه تعرض لحادث تمزق في الاوتار الصوتية مما افقده القرارات وكان هذا سبباً لاستخدامه اسلوب الزير في المقام و بذلك اشتهر القندرجي بالاجوبة فكان غناؤه بأسلوب جواب الجواب ، كما أدى المقام الرئيسي والفرعي ونافس في ذلك القبانجي . أن القندرجي تتلمذ على يد اليهود وسبق القبانجي في الغناء وكان اكثر عازفي المقام العاملين معه من اليهود ، كما ادى القندرجي المقام الابراهيمي وتنافس في هذاالمقام مع القبانجي وبالرغم من أن لكل منهما اسلوبه في اداء المقام الإبراهيمي إلا ان هذا التنافس ولد خلافاً بينهم .

و أوضح الباحث في الموسيقى الاستاذ محمد لقمان أن القندرجي عاصر الكثير من المطربين امثال نجم الشيخلي والقبانجي و امتد غناؤه الى الاربعينيات ، و اعتبر من الطبقة الراقية التي اشتهرت بقراءة المقام العراقي ، و جعل أسلوبة المميز في قراءة المقام مدرسة جديدة في هذا المجال وتميز بطبقات الصوت العليا ، كما تأثر به عدد من الشخصيات من تلامذته امثال (عبد القادر حسون ، اسماعيل عبادة ، مكي الحاج صالح ،و سيد محمد البياتي) . إن القندرجي كان مولعا بجلسات المقام العراقي حيث إنه كان يحضرها منذ طفولته جالساً تحت ما يسمى بـ(التخت) ليستمع لمطربي المقام العراقي .

وبيّن الكاتب كمال لطيف سالم ان القندرجي تتجسد فيه الشخصية البغدادية بكل ابعادها فهو المولود بمنطقة العوينة ببغداد وقد تشربت اسماعه بتراتيل منطقة باب الشيخ حيث مرقد الكيلاني الذي كان ينشد فيه خيرة قراء الاذكار، اضافة الى المقاهي التي تقام فيها حفلات الجالغي. مشيراً الى انه كان كثير الاستماع الى قارئ المقام احمد الزيدان الذي يقرأ على الطريقة الزيدانية في مقهى القيصرية.: ذات مرة تخلف الزيدان عن المجيء فحل مكانة القندرجي وادى كما ينبغي فأبهر السامعين، وحين دخل الزيدان واستمع اليه اعجب به كثيراً وقال بالحرف الواحد انت خليفتي. ومنذ ذلك الحين اخذ القندرجي يقرأ المقام وكانت الفرقة الموسيقية المصاحبة له اكثر أعضائها من اليهود وكانوا من خيرة العازفين في ذلك الوقت. لافتاً الى انه قرأ المقامات الرئيسة الرست والمنصوري والبيات لكنه اجاد في مقام الابراهيمي المكون من ثلاث وعشرين شعبة أي انتقالة نغمية، ويعد القندرجي افضل من ادى هذا النوع من المقام. عزف القندرجي عن الزواج لسببين: حبه للمقام وحبه لوالدته وخوفه عليها من زوجة قد تؤذيها. مبيناً ان نوري السعيد كان يحب الاستماع اليه، ومرة اتصل بالاذاعة في وقت كان رشيد يؤدي فيه المقام لوصلة تستغرق عشر دقائق طالباً استمراره لوقت اضافي، فاستمر لخمس دقائق أخرى، وتم اعطاؤه خمسة دنانير مكافأة له مقابل هذا الوقت الإضافي!

و وصفه عازف (الجوزة) و قائد فرقة أنغام الرافدين الاستاذ طه غريب بأنه رمز للوفاء ، فبعد أن كان وفياً لفنه وكرس حياته له كان وفياً أيضاً لحياته الخاصة حيث توفي القندرجي بعد اسبوع واحد من وفاة والدته ، وقد تألق في بدايات القرن العشرين وتميز صوته بشيء من الحسرجة ، كما كان القندرجي مقرباً من الطبقة الحاكمة حيث اعتبروه علماً من أعلام المقام العراقي وقد قرأ المقام بطريقة مستعارة تعرف بالزير ، وقد اعتبرهُ الباحثون رائداً في هذا المجال.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4627) السنة السابعة عشرة
الاثنين (9) آذار 2020

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني: حيدر الكواز

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون